

اسم المادة: ١٨- التصديق بكرامات الأولياء

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ١٨- التصديق بكرامات الأولياء
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله –تعالى– القائل في كتابه الكريم: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ" يونس٦٢:٦٣، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأصفيائه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

مرحباً بكم إخواني وأخواتي في الله، وهذا لقاؤنا الثامن عشر، بفضل الله –عز وجل– وحوله، ونحن ندندن حول هذا الكتاب الطيب، المُعنون بعنوان: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، واليوم موعدنا مع عنوان التصديق بكرامات الأولياء، والفراسة والرؤيا والسحر والحسد والعين والجن، وهذه أمور تمس حاجتنا إليها، ومعرفة الموقف الصحيح، الذي ينبغي أن يكون عليه كل مسلم ومسلمة تجاه هذه الأمور، نسأل الله التوفيق والسداد.

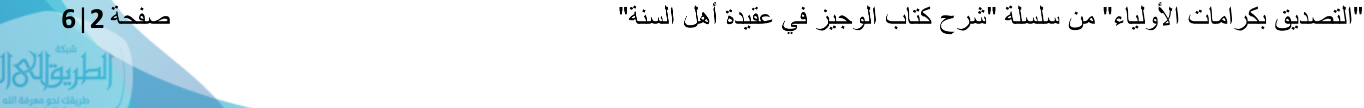
فمن أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، التصديق بكرامات الأولياء، ومعروف إن الكرامة هي أمر خارق للعادة في العلوم والمُكاشفات والقدرة والتأثير، وغير مقرون بدعوى النبوة، فإن كان مقرون بدعوى النبوة تبقى دي نبوة أو رسالة، أما إذا كان غير مقرون بالنبوة فيبقى ده صفته –إن صحت له– صفة الأولياء، وطبعاً الكرامات دي موجودة، الذي أماته الله –عز وجل– مائة عام ثم بُعثه، أهل الكهف، كثير ممن حكى الله –سبحانه وتعالى– عن كراماتهم في كتابه، وأيضاً نبينا –صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–.

وهي ما قد يجريه الله –عز وجل– على أيدي بعض أوليائه من المؤمنين المتقين الصالحين المتبعين لهدي النبي –صلي الله عليه وسلم– وسنته، من خوارق العادات، إكراماً لهم وإظهاراً لفضلهم، كما دل على ذلك الكتاب العزيز والسنة النبوية، وأجمع عليه المسلمون، قال الله –تعالى–: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" يونس٦٢:٦٤.

وقد جاء في بعض الحديث أن بشرى الدنيا هي الرؤيا الصالحة، يراها العبد أو تُرى له، وبشرى الآخرة أن يبشر بجنة الله وكرامته ورضوانه، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ اللَّهَ قالَ: –أي في الحديث القدسي– مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ"[1].

ولكن لأهل السنة والجماعة ضوابط شرعية في تصديق الكرامات، وليس كل أمر خارق للعادة يكون كرامة، بل قد يكون استدراجًا أو يُدخل فيها ما ليس منها، من الشعوذة وأعمال السحر والدجالين والشياطين الجن، والفرق واضح بين الكرامة والشعوذة:

[1] صحيح البخاري



- فالكرامة من الله -تعالى- سببها تقوى الله وطاعته -سبحانه-، ومتابعة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، واتباع سنته والعمل الصالح، الكرامة دي بتبقى مختصة بأولياء الرحمن المتقين من أهل التوحيد، وأهل اتباع العلماء الربانيين الراسخين في العلم، أهل الاستقامة، وهكذا، قال الله -تعالى-: "إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ" الأنفال:٣٤.

- أما الشعوذة فهي بعكس هذا تماماً، تكون من الشيطان الرجيم، وسببها الأعمال الكفرية، والشركية، والمعاصي والفجور والفسوق واتباع الهوى وأهله، والشعوذة مختصة بأولياء الشيطان الضالين، من أهل الكفر والشرك والضلال والبدع والأهواء والنفاق، قال الله -تعالى-: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" الأنعام:١٢١.

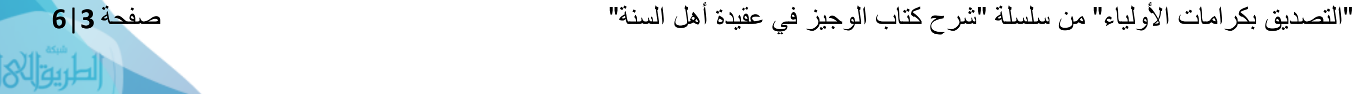
وأهل السنة لا يُفضلون الأولياء على الأنبياء البتة، بل إن نبياً واحداً عندهم خيرٌ من جميع الأولياء والصالحين، لأن مرتبة النبوة هي يعني النبوة وبعدين الولاية، الصوفية ومَن ضلوا في هذا التقسيم جعلوا الولاية، ثم النبوة، ثم الرسالة، المسألة على حد قول قائلهم، مقام النبوة في برزخ فويق الرسالة، ودون الولي، جعلوا الولاية هي أعلى المراتب وبعدين النبوة بعدين الرسالة، وهذا العكس تماماً، اعكس بقى، هات من تحت اللي حطوه ده الرسالة فوق وبعدين نبوة وبعدين الولاية، بل إن أعظم الأولياء هم الأنبياء والرسل، قال الله -تعالى-: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ" الحج:٧٥، وهذا يقتضي منا ألا نغلو في حق أحدٍ من الأولياء، ولا نعتقد أنهم يملكون ضراً ولا نفعاً لأنفسهم ولا لغيرهم، ولا أنهم معصومون، ولا مُشرعون مع الله -سبحانه وتعالى-.

ومن أصول العقيدة أيضاً التصديق بالفراسة الصادقة للصالحين والمتقين، ولذلك أحياناً بيقول لك فلان يمشي على الماء فلان بيطير في الهواء، كل هذا الكلام، إن لم يكن صالحاً مؤمناً تقياً فيما يُظهر للناس، فهذا نشك في أمره وأن الشياطين هي التي تحمله على الماء أو على غير ذلك. التصديق بالفراسة الصادقة للصالحين والمتقين من أهل الإيمان والتوحيد أن هو يقول بالشيء فيكون، وكما كان يحدث لعمر مثلاً، إن يكن في أمتي أحد محدث فعمر، وافق ربه -سبحانه وتعالى- في أشياء، يعني في حكم الخمر، في الحجاب، في غير ذلك، كان يقول بالشيء فتأتي الآيات على ما قال عمر بعد ذلك.

وطبعاً احنا بنصدق بمسألة الرؤيا الصالحة، وهي جزء من ست وأربعين جزءًا من النبوة أنها بشرى من الله -سبحانه وتعالى- لعبده المؤمن، وفاتحة خير له في أمور الدنيا والآخرة، وإذا اقتربت الساعة، كل ما بنقترب من الساعة كلما لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، قال الله -تعالى-: "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" يوسف٤:٥، قصة يوسف كلها، وفي نهاية السورة تأويل لهذه الرؤيا التي رآها يوسف -عليه وعلى أبيه وعلى نبينا الصلاة والسلام- تدل على أن أمر الرؤى عظيم في حياة المسلم. ولذلك العلماء بيقولوا أنه إذا رأي الإنسان رؤيا صالحة لا يقصها إلا على عالم ومحب ناصح، لأنك لو أعطيتها لجاهل ربما يؤولها عكس المطلوب، أو قصصتها وفيها خير لك على مُبغض، فقد يزيد في بغضك ويحسدك على ما أعطاك الله من نعمة، وقال الله -تعالى-: "قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ" الصافات:١٠٢.

إبراهيم -عليه السلام- ورؤيا الأنبياء وحي، كما قال بعض السلف، وقال النبي -صلي الله عليه وسلم-: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّراتُ، قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[٢]، وسأل أبو الدرداء -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قوله -تعالى-: "لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" يونس:٦٤، "فقالَ: ما سألَني عنها أحدٌ غيرُكَ منذُ أُنْزِلَت، هيَ الرُّؤيا الصَّالحةُ يراها المسلِمُ أو تُرى لَهُ"[٣].

[٢] صحيح البخاري
[٣] رواه الترمذي



وأهل السنة والجماعة يشهدون بأن في الدنيا سحراً وسحرة، وبأن منه ما يؤثر حقاً –بإذن الله– الكوني القدري، ومنه ما هو غير حقيقي وإنما هو مجرد تخييل وإيهام، وإن الشياطين الجن هي دعامة السحر والسحرة بما أعطاهم الله من قدرات، لا يملكها ابن آدم، واحد مثلاً زي ما بيقولوا مخاوي الجن مثلاً، يقول له أنا عاوز كباب من عند المحل الفلاني، يروح يسرق له كباب في لمح البصر وييجي، أو هات فلوس من عند فلان، طالما ما سمتش عليها وأنت بتحطها يمكن أن يسرقها، أو يأتي في صورة إنسان مثلاً من الأموات أو الأحياء اللي هم في أماكن بعيدة، وهكذا، فده بيبقى في الغالب الساحر اللي بيسموه الساحر السفلي، هذا يكون معه من الجن، وطبعا بيؤدي طقوس للجن حتى يرضوا عنه، وينفذون له ما يطلب من الشر وإيذاء الخلق.

قال الله –تعالى–: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ –بينما الرجل وامرأته في أطيب عيش –سبحان الله–، تُلقى البغضاء وتقوم المعارك وتستحيل العشرة، بل يصل الأمر أن يقتل أحد الزوجين الآخر، كما نسمع في الحوادث القريبة منا– وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" البقرة:١٠٢، قلب الإنسان الذي أبتلي بشيء من أعمال السحر أن يعلقه بالله –سبحانه وتعالى–، لأن نواصي العباد بيده –سبحانه–، وهو الذي قدر عليه أن يُبتلى بهذا، وهو وحده الذي يكشف هذا الضر عنه.

وقال –تعالى–: "وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" الأعراف:١١٦.

وقال –سبحانه–: "فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ" يونس:٨٠.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ، –أي المهلكات من الكبائر العظيمة– قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ"[4]، وأكمل النبي –صلى الله عليه وسلم– عدة السبع.

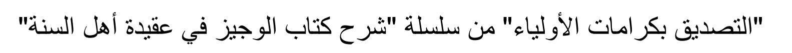
ومن اعتقد بأن السحر يضر أو ينفع بغير إذن الله فقد كفر، لأن ما يتحرك متحرك، ولا يسكن ساكن، ولا يُكشف ضر، ولا ينزل ضر، إلا بإذنه –سبحانه وتعالى–.

ومن اعتقد إباحته وجب قتله: اللي يعتقد أن السحر ده مباح، اللي هو السحر اللي احنا وصفناه ده اللي يفرق به بين المرء وزوجه، ويُبتلى الإنسان بأمراض، وقد يقتل السحر، اللي يعتقد أن هو مباح ويتعلمه زي ما بيتعلم العلوم الرياضية مثلاً أو الكيميائية أو غيرها، فهذا يجب قتله، تُضرب عنقه، والساحر الذي في سحره من الأعمال الكُفرية يُستتاب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه أيضاً.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الشفاء بإذن الله من السحر بالأدعية والرقى الشرعية من الكتاب والسنة. قال الله –تبارك وتعالى–: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا" الإسراء:٨٢. والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يَرقي بعض أهله ويعوذ الحسن والحسين بالمعوذتين وغير ذلك.

وأهل السنة والجماعة أيضاً يعتقدون بأن الحسد والعين حق، وأنها تُصيب العباد إذا الله –تعالى– ذلك، بل إنها قد تقتل المحسود والمعين، وتقضي عليه، والحسد أعم من العين، لأن كل عائنٍ حاسد وليس كل حاسد عائناً، فالحاسد ده ممكن يحسد بقلبه، أو بغير العين، أما العين فهي وإن كانت من الحسد أيضاً، لكن الحسد أعم، والحسد يقع من خبيث الطبع، الحاقد، ويأتي عن الحقد والبغض والكراهية وتمني زوال

[4] صحيح البخاري





النعمة. هو إيه اللي حصل من إبليس تجاه آدم؟ هو الحسد، أما العين فقد تقع من رجل صالح، أو قد يَعين الإنسان نفسه وماله، فسببها الإعجاب والاستحسان والاستعظام، ولكن يشتركان في الأثر حيث يسببان ضرراً، للمَعين والمحسود.

وكما يؤمنون بوجوب التعوذ بالله –جل وعلا– من شر الحسد والعين، بالأدعية والأذكار الشرعية.

قال الله –تبارك وتعالى–: "وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ" الفلق:٥.

وقال –تعالى–: "وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ" القمر:٥١، يعني يحسدون النبي –صلى الله عليه وسلم–، كيف أُعطي الرسالة، ورفع الذكر، وكذا، فودوا قتله بأعينهم.

وقال الله –تعالى–: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ" النساء:٥٤، وهذه الآية في حق معشر يهود، ومن سار في طريقهم، حسدوا النبي –صلى الله عليه وسلم– وحسدوا المسلمين وحسدوا كل أهل الصلاح، لأنهم لا يستطيبون حياتهم إلا بالشر ونشره.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الْعَيْنُ حَقٌّ، ولو كانَ شيءٌ سابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا"[٥]، يعني الإنسان لو أصاب أخاه المسلم، أو المرأة أصابت أختها المسلمة بعينها، في نفسها، أو مالها، أو ولدها، أو شيء من أمور حياتها، إذا طُلب منها أن تغتسل وتأتي بالماء حتى يُصب على من أصابته بعينها، أو أصابه بعينه، لا يتأخر عن هذا، بل إنه يمكن أن يبادر بهذا الأمر ولو لم يطلب منه.

وقال –النبي صلى الله عليه وسلم–: "ولا يجتمعانِ في قلبِ عبدٍ الإيمانُ والحسدُ"[٦]، منابذ للإيمان لأن الإيمان فيه الرضا بقضاء الله، وفيه الرضا بما قسمه الله –عز وجل–، وقد يكون عند الحاسد نِعَم هو لا يراها، بل ينظر إلى نعم الآخرين.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله –عز وجل– خلق الجن من نارٍ قبل خلق الإنسان، وأنهم يأكلون ويتناكحون ويتناسلون ولهم طوائف وفرق، ويروننا ولا نراهم، "إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ" الأعراف:٢٧، ولهم القدرة على التشكل بأشكال مرئية، وقدرات قوية، ومهارات صناعية، وهم مُكلفون ومُحاسبون، وفيهم المسلم والكافر، وأن الله –تعالى– أرسل محمداً –صلى الله عليه وسلم– إليهم، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه وتمرد فله نار جهنم، وسموا جِناً لاستتارهم واختفائهم عن عيون البشر.

ويؤمنون بأن الله –عز وجل– خلق شياطين الجن توسوس لبني آدم، وتتربص بهم الدوائر، وتتخبط بهم، قال الله –تعالى–: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" الأنعام:١٢١.

وأن الله يسلطهم على من يشاء من عباده لحكمة، قال –تعالى–: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" الإسراء:٦٤.

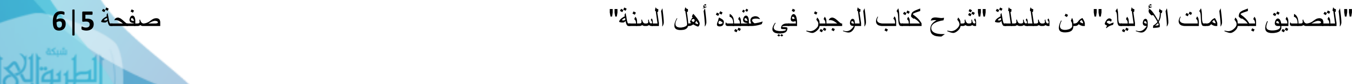
ويحفظ الله –تبارك وتعالى– من كيد الشياطين ومكرهم من يشاء من عباده من الصالحين المتقين، قال الله –تعالى–: "إِنَّهُ –أي عدو الله إبليس– لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ" النحل٩٩:١٠٠.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يحفظنا وإياكم، وأن نعتقد هذا الاعتقاد الصحيح، مايجيش إنسان دلوقتي ذاهب العقل مجنون ويقول لك ده من أولياء الله، لأن أعقل بني آدم هم أولياء الله –سبحانه وتعالى–، أهل تقواه وخشيته –عز وجل–، وأهل العلم به، والقائمون بشعائر الدين الظاهرة والباطنة.

---

[٥] صحيح مسلم

[٦] صحيح النسائي



والسحر حق والعين حق، والجن والشياطين حق، وأن الفراسة التي يعطيها الله -عز وجل- والبصيرة لمن شاء من خلقه حق، فنحن نؤمن بكل هذا على وجهه الصحيح، ولا نُدخل الشعوذة والدجل والسحر والأمور التي فيها ضرر، في مثل هذه. يقول لك فلان بيعلم الغيب وهو يضرب الرمل أو يقرأ الكف أو الفنجان، كل هذا من الشرك، وأمور الجاهلية التي نهانا عنها الشرع الحنيف.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وإلى هنا قد انتهى لقاؤنا اليوم، وإلى أن نلتقي في لقاء قادم، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، طبتم في أمان الله وحفظه ورعايته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.